

أزمة الحوار الحضاري في عصر العولمة

د. هنية مفتاح أحمد القماطي
أستاذ مشارك / قسم علم التفسير
كلية الآداب / جامعة قاريونس

مقدمة :-

لقد أصبح الحوار الحضاري يحتل مكان الصدارة في اهتمامات الباحثين والمفكرين والسياسيين ، ومن المؤكد أن بروز ظاهرة العولمة بأبعادها المختلفة ، وماتج عنها من انقلاب في أحوال المجتمعات المعاصرة ، وبشكل خاص مجتمعات الجنوب ، هي التي فتحت الطريق لضرورة قيام حوار بين الحضارات .

ولعل فكرة الحوار الثقافي والحضاري التي نشأت في البلدان العربية ، وبلدان العالم أجمع ، كانت بمثابة رد فعل علي مقولة (صدام الحضارات) التي نشرها ودافع عنها الكاتب الأمريكي " صموئيل هنتنجتون " والتي بدأ بالترويج لها بعد انهيار المعسكر الشيوعي ، وانفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالزعامة وقيادة العالم .

لقد كان البديل المنطقي للرد علي نظرية " صدام الحضارات " فكرة الحوار الحضاري فالحضارات تتحاور وتتفاعل ولا تتصادم ، وأصبحت الحاجة ضرورية لبناء جسور التفاهم والتسامح والتعايش ، ومحاوله البحث عن حلول للإشكاليات التي تعترض سبيل الحوار ، كل ذلك يجنبنا ويلات الصراع والحروب التي تنذر بها نظرية " هنتنجتون " .

وتتناول هذه الورقة أزمة الحوار الحضاري في عصر العولمة ، وتطرح مدي إمكانية التحاور بين الحضارات ، ومدي صدق مقولة " صدام الحضارات " ، فهل الحضارات تتصادم وتتصارع أم تتحاور وتعايش وتتلاقى ؟ وما موقفنا نحن بوصفنا عربا ومسلمين من هذا كله ؟ وهل هناك أسس وشروط تعد بمثابة مرجعية للحوار ؟ وماهي إشكاليات الحوار والتعايش الثقافي في عصر العولمة ؟ وماهي آلياته ؟ وهل الصراع الحضاري حتمي كما يري " هنتنجتون " أم أن الحوار الحضاري هو الطريق نحو نظام عالمي جديد تسوده المحبة والسلام والتسامح ؟

سنحاول الإجابة عن هذه التساؤلات من خلال عرض جملة من العناصر تتمثل في الآتي :-

1-أسس الحوار الحضاري :

ما هي الأسس أو الشروط التي يجب أن يقوم عليها الحوار مع الآخر ؟ وهل نحن عربا ومسلمين مؤهلون للتحاور مع الآخر ؟ سؤالان يرتبط أحدهما بالآخر، فإجابة السؤال الأول تتطلب الإجابة عن السؤال الثاني أي ضرورة مراجعة أنفسنا والتحاور مع الذات قبل التحاور مع الآخر ، إذ لا يمكن بناء أسس للحوار مع الآخر أو إرساء قاعدة مرجعية للحوار معه ونحن نفتقر لأسس الحوار مع أنفسنا ، فيجب إذن أن نبدأ بأنفسنا أولاً .

إن من أهم أسس الحوار " النقد الذاتي " ، فداؤنا في نفوسنا وذواتنا ، وسنبقي مهمشين ، مفعول فينا ، وبعيدين عن متطلبات المشاركة والمساهمة الإيجابية في أحداث العالم مالم نغير ذواتنا ونراجع أنفسنا ، " إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم " (سورة الرعد ، آية 11)

ولإقامة حوار علينا أولاً أن نراجع أنفسنا ونأخذ بعين الاعتبار أبعاد اختلافاتنا ومصاعبنا التي تخصنا ، وأن نترك جانباً اختلافاتنا وصراعاتنا الإقليمية ، وهذه هي الخطوة الأولى نحو قبول الآخرين واختلافاتهم .⁽¹⁾

إن الهروب من التفاعل الإيجابي النقدي لتحديات عصر العولمة هو أحد أخطر ما يواجه ثقافتنا العربية اليوم بالذات ، ومجتمعنا العربي بوجه عام ، فليس أمامنا من سبيل آخر لإثبات وجودنا وفعاليتنا إلا بالمواجهة الناقدة للذات ، والإنطلاق الإيجابي، والمتحرر من سيطرة الماضي الي المستقبل الذي يتطلب منا مواجهة تحديات لا محيد عن التعامل معها ، وهذا يتطلب الاهتمام بالسياسات التربوية العربية وترسيخ مختلف عناصر التراث الإسلامي والحضارة الإسلامية بصورة موضوعية ، بمعنى أن تتسامح الطوائف والمذاهب وأن تعرف بعضها بعضاً وأن يكونوا بمنأى عن التكفير والتفسيق بين الفرق والمذاهب .⁽²⁾

تتأسس نقطة البدء في الحوار علي تربية العربي المسلم علي تقبل العربي المسلم الآخر، وذلك بأن يتغلب التيار العقلاني في العالم العربي علي التيار المتطرف والمخطئ في فهمه لرسالة الإسلام السمحة الداعية إلي ضرورة إعمال العقل والتأكيد علي القيم الأخلاقية السامية ، والابتعاد عن التعصب والجمود ، فليس أمامنا إلا العودة إلي الذات لتكون بداية وأداة للتغيير نحو الأفضل والأقوم ، والقبول بالمعطيات الحضارية الإنسانية المختلفة ، وهنا يظهر دور التنوير الثقافي العام في إبراز هذه المعطيات التي صبت في كيان الحضارة العربية الإسلامية سواء من حضارات الشرق الأدنى أو الشرق الأقصى ، أو من الحضارة اليونانية .⁽³⁾ فليس أمامنا إذن إلا " العودة إلي الذات واستلهاها ، وإلا ستسلك بكل قيمنا الأصيلة وبدينا الحنيف وبكل ما يدعو إليه من قوة وترابط وتراحم وحب وتعاون وإعمال فكر وإبداع ، العودة إلي الإمساك بعناصر حضارتنا الإيجابية التي افتقدناها في غمرة التباهي بالفرنجة والتغريب " ⁽⁴⁾ وإذا ما استطعنا أن نؤسس لحوار ذاتي ، عندها سنكون مؤهلين للتحاور مع الآخر ، فديننا الإسلامي يحض علي الحوار والتفاهم والتعارف والتعايش السلمي " أدع إلي سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتي هي أحسن " (سورة النحل ، آية 125) .

فالحوار في الأصل هو من أجل فهم الذات أولاً ، ثم فهم الآخر والتفاعل معه وليس لخوض صراع معه .
إنه حوار يستند إلي أسس أو شروط من أهمها :-

أ- لغة الحوار

إن الوضوح في الحوار شرط أساس لبلوغ الغاية والهدف ، والوضوح المقصود هنا هو وضوح المصطلحات والمفاهيم المتداولة بين الأطراف المتحاور . فما هي لغة الحوار الحضاري تحديداً مع الغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ؟ فالغرب يتعامل معنا بلغة القوة ولا يستمع إلينا إلا علي سبيل المناورة، والخداع وكسب الوقت لصالحه ، ومن هنا فإن تحديد المصطلحات شرط أساس لقيام الحوار ، لأن غموض المصطلحات والمفاهيم من أهم معوقات الحوار ، وبما أن الحوار هو طريق الحضارة ويقوم علي الاعتراف بالآخر فإن لغة " الخطاب الغربي تجاه الوطن العربي ، لا بد أن تبدأ بمسلمة هي خصوصية الواقع العربي ، فالمنطقة العربية لها خصوصيتها إستراتيجياً (موقع ، نفط ، ثروات طبيعية وبشرية) كما أن لها خصوصيتها القومية (شعب واحد بلغة وتاريخ ودين واحد) والحضارة الإسلامية لم ترفض مطلقاً في أي مرحلة من مراحل التاريخ التعامل مع الآخر أو التفاعل معه ، وكل حضارة عجزت عن التأثير

أو التأثير عجزت عن النمو وجمدت وتخلفت ، فإن تأكيد الهوية الحضارية يكون بالإيجاب وليس بالسلب ، وبتجديد شباب الحضارة العربية الإسلامية واسترداد القدرة علي التفوق العلمي وإضافة مزيد من الإبداع والتطور الاقتصادي والاجتماعي ، أما رفض الغرب كلية فهو إنحطاط وتحد فاشل وعزلة بغیظة " (5)

نحن إذن أمام قاعدة أساس من أجل الوصول بالحوار إلي مبتغاه ، أي ضرورة الاتفاق علي تحديد المصطلحات والمفاهيم ، وبالتأكيد نحن لانطلب التطابق المطلق لكل المفاهيم والمصطلحات لأنه يظل في النهاية وجود خصوصيات يجب احترامها من كل الأطراف ، ولكن الذي لا نقبله هو سياسة الطرف الآخر - الغرب وأمريكا - في توجيه مسار التفاعل الحضاري ، خاصة الآن في عصر العولمة ، من خلال محاولات التهديد ، والإستعلاء ، والتهميش ، والتحقير ، وهي لغة الحوار في العالم الجديد . ولتجاوز أزمة الحوار يجب أن تكون مفردات الخطاب ولغته واضحة غير موجهة إلي أمة أو دين كما يحدث الآن ، حيث يوجه الخطاب الأمريكي الأوروبي ضد الإسلام ومبادئه بصورة علنية ، ويخص الإسلام بالإرهاب .

ب - التنوع الثقافي :

لا حياة لثقافات متطابقة ، فالتمايز الثقافي أساس التفاعل والتعايش بين الأمم والشعوب ، وشرط للتفاعل الثقافي ، فالتفاعل لا يلغي التمايز ، ولا يمكن للمرء أن ينكر وجود قواسم مشتركة بين الحضارات ، فالاختلاف " الثقافي هو الذي يعمق الرؤي الحضارية الذاتية ويؤسس لتقييم الحوار مع الآخر والتفاعل معه " (6) .

إن الحوار وسيلة حضارية متقدمة ، هدفه الإلتقاء والتعايش مع إحترام الخصوصيات ، ولم يكن هدفه القضاء علي نقاط الاختلاف ، أو التطابق المطلق " فلا وحدة للعالم إلا باختلاف الهويات والتنوع ، ولاتنوع إلا بوحدة العالم " (7) فلا يمكن للثقافات أن تتوحد وتنصهر في هوية واحدة أو ثقافة واحدة " فلا أصالة إلا بجوهر الإختلاف الثقافي ، كما أن المعاصرة لاتتحق في السياق التاريخي والاجتماعي إلا بالتححرر من وهم المطابقة " (8)

ونجد بشهادة التاريخ الحضاري أن التنوع الثقافي كان سبباً في ازدهار الحضارة الإنسانية والأمثلة علي ذلك كثيرة سواء بالنسبة للحضارة العربية الإسلامية ، أو بالنسبة للحضارة الأوروبية القديمة والحديثة منها ، حيث تفاعلت الحضارة العربية الإسلامية مع الحضارات اليونانية ، والهندية ، والفارسية ، ونتج عن هذا التفاعل مزيج شكل جوهر الحضارة العربية الإسلامية ، وكذلك تفاعلت الحضارة اليونانية (الغربية) مع حضارات الشرق القديم ، وكذلك الحال مع الحضارة الأوروبية الحديثة التي تفاعلت مع الشرق ونهلت من منابع العلم والمعرفة فيه ، فكانت لها حضارتها التي تمتلك خصوصية متأثرة بالبيئة التي وجدت فيها ، فهذا النوع من التفاعل الحضاري الذي " أتخذ موقفاً وسطاً بين موقفين متطرفين أي الانطلاق أو الذوبان والتبعية " (9) يعبر عن أهمية التنوع والاختلاف الثقافي بين الأمم ويؤكد أن التنوع الثقافي لم ولن يكون سبباً للتزاع والتصادم بين الدول ، ولكن

يمكن " استخدامه " لتأجيج " نزاع محتوم لأسباب ثقافية ، بل إقتصادية في معظم الأحيان" (10) وهذا ما تقوم به الإمبريالية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية لتجعل من التنوع الثقافي أداة تعيق مصالحها وتعتبره عقبة في طريق العولمة .

ج . التواصل :

إن جوهر العلاقة بين الحضارات ينبع من واقع الصيرورة التاريخية ، حيث ازدهرت الحضارات الإنسانية ونمت وتطورت بفعل التواصل والانفتاح الكامن في قدرة الثقافة علي التعامل والتفاعل مع الثقافات الأخرى في مسيرة الأخذ والعطاء ، ولم يشهد التاريخ الاجتماعي للبشرية أن " حضارة من الحضارات القومية نمت وازدهرت دون أن تتصل بمن حولها من حضارات الأمم الأخرى ، بل يعطينا هذا التاريخ أن أصالة الحضارة ، أو الثقافة تكمن في قدرتها علي الإنفتاح ، والتفتح في جو الإنسانية ، وما أنجزته علي مر العصور ، وكل صيرورة لهذه الثقافة ستفيد مما سبقتهما، حتي تحقق الصيرورة الثقافية الجديدة ، وتقدم إضافتها المبدعة ، وعالميتها كذلك " (11) . فالهوية الثقافية لاتتحقق بالعزلة والتوقع داخل الذات ، ولا تطمس ولا تندثر إذا استفادت مما يحيط بها " فنحن نفقد شخصيتنا عندما نتحول إلي تابعين للآخرين ... نفقدها عندما نستهلك ولاننتج ، عندما نقلد ولا نجدد ، عندما نتلقي ولا نعدل أو نضيف أو نطور " (12)

وهكذا فإن الاعتراف بقدره الثقافة - أي ثقافة - علي التأثير والتأثير يعد شرطاً أساسياً لإقامة الحوار، فالقول بأن هناك ثقافة مركزية ، أو ثقافة قوية ، وأخرى ضعيفة قول متهالك يتبناه المناصرون لثقافة العولمة ، وليس للثقافة العالمية ، فثقافة العولمة تعني تعميم الثقافة الأمريكية علي العالم ، وهي بهذا الشكل نفي للآخر ، وسلبه خصوصيته ، أما الثقافة العالمية : فهي الارتفاع بالخصوصية إلي مستوي عالمي ، فالعالمية هي الأخذ والعطاء ، والحوار مع الآخر بوصفه أنا (ثانية) (13) . فهناك ماهو مشترك إنساني عام ، وهناك مايعد خصوصية حضارية ، فيجب أن نؤسس لحوار قائم علي التواصل المستمر ، لأن الانعزال والتوقع والانغلاق علي الذات من أبرز عوائق الحوار خاصة ونحن في عصر العولمة ، وفي المقابل فإن الاستعلاء الثقافي يشكل حاجزا أمام عملية الحوار .

د . التكافؤ الحضاري

إن الهدف الأسمى هو التعايش والتعارف وعدم استعلاء أمة علي أمة أخرى ، أو طائفة علي طائفة أخرى ، والحوار مع الآخر لايعني التطابق معه - كما أشرنا سابقاً - وإنما يعني استيعاب مستويات الخلاف واحترام التنوع ، حتي يتاح للجميع التواصل والحوار وبناء الثقة ومن ثم التطور . هناك شرط آخر من شروط الحوار هو الندية أو التكافؤ ، ويعني تساوي الأطراف من حيث الاعتبار بحيث تسقط سائر الصفات والألقاب بين المتحاورين ، ويجب أن يتراجع الغرب عن كرهه الشديد والمتأصل للإسلام ، وأن يعترف بالإرث الحضاري العربي الإسلامي ومدى تغذيته للحضارة الأوروبية ، فالغرب ينظر إلي الشرق علي أنه متخلف وبربري ولا يصلح إلا للرق والعبودية عاجز حتي عن قيادة نفسه . (14) فالحوار يتطلب أن يكون الجميع متكافئين في الإنسانية أينما كانوا ، وليس هناك إنسان من الدرجة الأولى ، وآخر من الدرجة الثانية ، بل لابد من احترام الجميع (15) .

إن الحقيقة موضوعية وليست ذاتية ، ويجب أن لا يفرض أحد الأطراف رؤيته على الآخر ، فما يريد
الآخر - أمريكا وأوروبا - هو تغيير خطابنا الديني ونظم تعلمنا وثقافتنا لتتطابق مع متطلباته ، وأن نستغني عن
استقلالنا ونظل تابعين ، وأن نقبل العولمة الأمريكية الصهيونية ، في شتي مجالاتها . وهنا يكمن الخلل ، إذ لن يكون
الحوار حواراً بل إملاءات من الطرف الأقوي للطرف الأضعف . فالآخر " لا يقبل الحوار إلا مع نفسه ، والهدف
هو إذلال الآخرين ومحو حضارتهم وكياناتهم والإستيلاء على ثرواتهم ، وإفقادهم الثقة في أنفسهم " (16)

إن إدعاء أحد الطرفين أو كلاهما بأنه يمتلك الحقيقة يشكل عقبة في طريق الحوار ، كما يستوجب
وجود مرجعية للحوار تستند إلى ضرورة احترام ماتعتنقه أطراف الحوار من أفكار ، ومعتقدات مما يسهل عملية
الحوار ويذلل العقبات . وفي العصر الراهن أصبحنا نشعر أنه " مطلوب منا أن نستسلم ونتخلى عن كل ما عندنا
من ثوابت حضارية لنفسح المجال للغير ، بدليل أننا نلمس الآن رغبة لذي الآخر في الحديث عن تجديد الخطاب
الديني والسياسي ، لكننا لانري لديهم في المقابل أي توجه نحو العدالة أو القيم " (17) .

إن حياة الأمم والشعوب لا تقاس بمدى استسلامها للأمر الواقع والتخلي عن قيمها ومبادئها ، بل تقاس
بمدى قدرتها على مقاومة الثقافة الغازية وتمسكها بأصولها الثقافية ، وبجوهر ثقافتها ، ولا يعني ذلك انزهاها أو
رفضها للعصر وعلومه ، وإنما يجب مراعاة الإطار الثقافي للمجتمع بقدر مراعاة الحاجات والتطورات " فالفاعلية
الثقافية الحقيقية لا ينبغي أن تقتصر على مجرد ردود الأفعال ومحاولة الدفاع عن ثقافتنا في مواجهة الآخر ، بل من
الضروري بناء الثقة في النفس ومخاطبة الآخر خطاب الند للند ولدينا من الرصيد التاريخي والثراء المعرفي والنظرة
الكونية والأخلاقية الشاملة ما يمكننا بالفعل من أن نكون مشاركين في الحوار الحضاري العالمي بشكل إيجابي " (18)

إن قيام الحوار بين الحضارات يشترط مقدماً أن يكون الجميع على أقتناع تام بمبدأ التكافؤ الحضاري ، فلا أفضلية
لحضارة على حضارة أخرى ، فكل حضارة لديها بالفعل ماتعطيها للحضارات الأخرى ، من قيم وآداب ، وفنون وعلوم ،
وأهنا إذا ما امتاز شعب حضارة معينة بميزة نتيجة لظروف بيئية أو تاريخية معينة ، فإن شعوب الحضارات الأخرى لديها مميزات
أخرى نتيجة لظروف بيئية أو تاريخية مختلفة ، كما أن الثروات الطبيعية التي يتمتع بها أبناء الحضارات والشعوب المختلفة يمكن
استغلالها والاستفادة منها في خدمة البشرية كلها إذا ما خلصت النوايا وسادت المساواة والتسامح والعدالة الحققة في نظرة
الجميع للجميع " (19) .

• إشكاليات الحوار الحضاري في عصر العولمة :-

هناك من يري استحالة قيام حوار حضاري وفق المعطيات الموجودة الآن في عصرنا الراهن ، ولكن
سأكون متفائلة بعض الشيء وأقول إن حوار الحضارات خاصة في عصر العولمة - ممكن وخاصة كفكرة
تسعي للحلول السلمية في عالم القوة والتكتلات الدولية والمصالح الاقتصادية ، ولكنه من الناحية الفعلية مازال
أمام حوار الحضارات طريق طويل وشاق تتوسطه الكثير من العقبات التي يجب تحطيمها ، فهناك فارق كبير

بين النظرية (أي حديثنا عن حوار الحضارات من الناحية الفكرية) وبين التطبيق الفعلي الواقعي (أي ممارسة الحوار) والالتزام بشروطه والاستناد إلي مرجعيات متفق عليها بين الأطراف المتحاوره .

ليس الحوار بين المسلمين والغرب في عصرنا الحالي حواراً تفاعلياً يسمح بأن يؤثر كل طرف في الآخر مع إحترام ثوابته وإعلاء قيمة وأهدافه ، وربما يصاحب الطرف الغربي خاصة السياسي منه درجة من إلقاء اللوم في مجملته على أخطاء المسلمين التي هي في النهاية سبب الأزمات المتتالية بين الحضارة الغربية والإسلامية (20). حيث كانت أحداث 11 سبتمبر ذريعة لتوكيد نظرية " هنتنجتون " في " صدام الحضارات " وسبباً لإتهام العرب والمسلمين بالإرهاب ، وأعطى القوة العظمى المبرر لإستخدام القوة ضد العرب والإسلام بحجة مقاومة الإرهاب .

هناك إشكالية أخرى وهي البحث عن صيغة فكرية يمكننا من خلالها استيعاب ثقافة عصر العولمة بوسائطه التقنية المتعددة ، وهي التي تمثل ثقافة الآخر ، وإمكانية الحفاظ على خصوصيتنا الثقافية العربية الأصيلة ، وهذه قد تكون إشكالية رئيسة في الحوار مع الآخر " فالقضية المطروحة حالياً هي منطق التعامل مع الآخر ، ومنطقه في التفاعل معنا ، ذلك أن مسلك هذا التعامل أو منطقته يحدد وفقاً لظروف اللحظة التاريخية التي يجري في ظلها ولاريب أن اللحظة التاريخية الحالية غير مسبوقه في التاريخ بسبب ما تحفل به من متغيرات جذرية أدت إلي خلخلة الأسس والمفاهيم المستقرة في أذهاننا من عقود عدة ، ومضمون هذه التغيرات يشمل ما يطلق عليه الثورة الكونية وتطبيقاتها في المجالات العلمية ، والثقافية والسياسية والعلمية " (21) .

كما أن من إشكاليات الحوار الأخذ بالنموذج الغربي الجاهز، وذلك بتعميم حضارة المعلوماتية وإتخاذها أداة للتغيير الذي يفرض من الخارج ، وتفرض نفسها كحضارة عالمية ، ما يؤدي إلي التفكك وتحلل النسيج الاجتماعي ، ويعوق عملية التطوير والبناء الذاتي لأنها تعيد تشكيل الواقع الاجتماعي والفكري لدي هذه الشعوب على شاكلتها ، حيث ارتبطت الثقافة بالهيمنة والتسلط ، ذلك أن تعميم الحضارة الحديثة شكل تعميم مشاعر الإحباط والحرمان في كل المناطق الجديدة . وبقدر ما أصبح الفصل بين الثقافة الغربية والحضارة الراهنة صعباً، ارتبطت الثقافة بالهيمنة والسلطة والعنف وأصبحت تثير ردود أفعال معادية في أكبر مناطق العالم غير الغربي ، ولعل هذا ما زاد في صعوبة الربط بين الثقافات المهمشة ، مصدر المقاومة والمعارضة منذ الآن ، والحضارة الحديثة ، وجعل الحوار مستحيلاً بين الشعوب الشمالية والجنوبية " (22) .

نحن لا ندعو إلي رفض العلم والتقنية وماتقدمه المعلوماتية من فوائد للبشرية ، وإنما ندعو إلي ضرورة التمييز بين إجراءات العولمة ، وقيم العولمة ، فبعض إجراءات العولمة غير قابلة للارتداد ، مثل الاتصال الكوني عبر شبكة المعلومات العالمية (23) أما قيم العولمة فيجب النظر فيها لأنها تركز الاستغلال الاقتصادي والتسلط السياسي ، والاختراق الثقافي ، وذلك أن الاستراتيجية التي تقوم عليها العولمة تقفز

علي ماهو محلي غير مبالية بالخصوصيات ، متجاوزة كل ماهو أخلاقي ، فهذه إشكالية تعوق الحوار . فهل بإمكاننا وسط هذه الثورة الهائلة من التغييرات التي تحتاح العالم شرقاً وغرباً أن نستخدم منطق التفاعل أو الحوار الحضاري ، كما كان في الماضي ؟ ذلك المنطق الذي سمح باستمرار الوجود مع وجود التمايز ، كما كان يسمح بأخذ المفيد والمقبول وطرح المرفوض (24) .

أما الأشكالية الأخيرة - في نظرنا - فتمثل في الشروط المحددة مسبقاً من الغرب الأوروبي لقبول العربي المسلم ، "وأولها أن يؤمنوا ويتصرفوا علي أساس أنهم ليسوا أمة واحدة ولاكتلة ولا جماعة ، بل أقواماً وأقليات متناحرة ومتناقضة ، وثانيها الاقرار للغرب بحق السيطرة علي النفط العربي كميّة وسعراً ، وثالثها الاعتراف بإسرائيل والتسليم لها بكل فلسطين ، والتفوق الاستراتيجي علي قوي العرب مجتمعين ، ورابعها التخلص من الإسلام واعتباره ديناً متخلفاً وداعياً للعنف والإرهاب " (25) .

هذه في مجملها إشكاليات رئيسة تعوق عملية الحوار الحضاري في عصرنا الراهن ، ولا يمكن تجاوز هذه الإشكاليات إلا بإتباع آلية للحوار مع الآخر ، فكيف يمكن لنا أن نتجاهل اعتبارات الخصوصية الثقافية والحضارية وفي إطار متغيرات العصر ؟ والإجابة عن هذا السؤال - في نظرنا - تكون بالآتي :-

أولاً :- المراجعة النقدية المنهجية الشاملة لكل الموروث الثقافي :

فلا يمكن تحقيق تطلعات الأمة العربية الإسلامية في الرقي الحضاري إلا بالمراجعة النقدية والمنهجية الشاملة لكل الموروث الثقافي وتبني ماهو مفيد ومواكب لروح العصر ومن ثم تطويره ، وترك مايعوق مسيرتنا الثقافية والحضارية ، فالتغيير الثقافي يعد " بداية الإنطلاقة الحضارية ولا يتم هذا التغيير إلا بعملية تجديدية تتجه إلي إهماء كل عوامل الجمود في حياتنا الثقافية ، وتؤسس لحياة ثقافية جديدة تركز علي الأصيل من قيمنا ، وإبداع إنساننا في هذا الحقل الهام لعملية البعث الحضاري " (26) خاصة وأن عصر العولمة يحاصرنا من كل جانب ، ولاسبيل إلي مواجهة هذه التحديات إلا بإعمال العقل ومراجعة ماضيها الحضاري ، والبعد عن التعصب والتحجر والجمود ، "فالإغراق في الماضي يعمي عن تحديات الراهن ، ويشكل بشكل أو بآخر وسيلة للهروب من مواجهة العصر وقضاياها . فالمطلوب ، إذن ، من أجل حيوية وفعالية علاقتنا بماضيها وحضارات عصرنا وتحديات راهنا ، أن نقوم بنقد الجمود ، جذوره ومنابعه ، والانعتاق من أساره وحياتله ، لأن سيادة عقلية التقليد الأعمى والجمود والحرفية في المنهج والتفكير ، لا يؤديان إلا إلي الذوبان في الماضي وقضاياها والهروب من الحاضر وتحدياته " (27) . وحديثنا عن الموروث الثقافي والمراجعة التاريخية لماضيها الحضاري لايعني دعوة إلي الانفصال أو القطيعة لماضيها ، فلا حاضر لأمة منقطعة الصلة بماضيها ، ولا يمكن لأمة أن تعيش بلا تاريخ ، وبلا ماض ، ولكن الأمم الحية هي التي تستطيع أن ترسم لنفسها طريق التواصل بين الماضي والحاضر والمستقبل في ضوء معطيات العصر الذي تعيشه ، وذلك بأن تحدد منهجية واضحة وفعالة في علاقتها بماضيها " بحيث يكون ماضيها وتاريخها وسيلة للنهوض المعاصر ، لاوسيلة للهروب والإنزواء بعيداً عن الواقع ، فالمهمة الكبرى الملقاة

علي عائق الجميع ، هي نقد الجمود بقوالبه الفكرية ، وآليات تأثيره المجتمعي لأنه بوابة العبور إلى علاقة حسنة وإيجابية مع الماضي وحضارات العصر " (28) الذي نعيشه ، عصر العولمة ، والذي يهدف إلى أن نكون تابعين متقادين مهمشين تستوعبنا تقنيات العصر ولا نستوعبها ، فغياب الروح العلمية والمنهجية يوقنا في الاستخدام الخاطئ والاعتباطي للمصطلحات والمفاهيم التي تسوقها ثقافة العولمة " فاستيعاب المعاني الجديدة وتوطينها لا يمكن إلا في إطار توسيع قاعدة البحث العلمي ونشوء علوم وإشكاليات مستقاة من الواقع القائم أن يتم ومستحجية لما يطرحه من مشكلات .

ثانياً : - الهيئات والمؤسسات والمنظمات الثقافية العربية :

وهي تعد بمثابة آلية تنظم الحوار مع مؤسسات وهيئات ثقافية مناظرة غربية أوروبية قادرة عن التعبير بوضوح في لغة واضحة ، وتعامل معها وفق منهج ومبدأ تعاطي الفكر بحرية دون إرهاب ، أو قهر بقوة السلاح ، ومهمة هذه الهيئات والمنظمات - في نظرنا هي تهذيب الاختلاف والحيلولة دون تحوله إلى خلاف يؤدي إلى النزاع والتصادم ومن ثم إلى الحروب ، ومهمتها أيضاً إثبات أن التنوع ليس تهديداً ، وإنما هو خطوة نحو التطور والتحسين ، فهناك مشترك إنساني عام هو ما يجب التركيز عليه في حوار الحضارات من خلال التواصل الدائم وبمختلف الآليات لمعرفة كيفية تفعيل ذلك مع الحفاظ على خصوصيات المجتمعات الإنسانية .

• حوار الحضارات وليس تصادمها هو السبيل إلى نظام عالمي جديد :

لقد كانت أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 ذريعة ومبرر لنظرية " صدام الحضارات " التي ارتكزت علي محاور رئيسة ثلاثة :-

1. الصراع بين الهويات الثقافية والحضارية .
2. الاختلاف في القيم السياسية .
3. الاختلاف في المعتقدات الدينية .

تشير أطروحة "صدام الحضارات" إلى أن عالم ما بعد الحرب الباردة متعدد الأقطاب ، يفتقر إلى تقسيم واحد ومحدد ، كالذي كان أثناء الحرب الباردة ، حيث صنف العلاقة بين العرب والحضارات الأخرى علي النحو التالي (30) :-

- 1- الحضارة العربية الإسلامية ، و الحضارة الصينية (حضارات متحدية) ، واعتبرها العدو الأول، ومن المتوقع أن يكون للغرب علاقات صراعية معها .
- 2- حضارة أمريكا اللاتينية ، والحضارة الأفريقية (حضارات ضعفية ومعتمدة علي الغرب) .

3 - الحضارة الروسية ، والحضارة اليابانية ، والحضارة الهندوسية (حضارات متأرجحة بين مساندتها للغرب أحياناً، وأحياناً للحضارتين الإسلامية والصينية) . لقد رشح هنتنجون أن يكون " العالم الإسلامي قطبا ثانيا في مواجهة القطب الأوحده الذي ترتبع أمريكا علي عرشه وتستخدم الأحلاف العسكرية والمنظمات الدولية لتنفيذ أغراضه " (31) .

وبشكل عام فإن ما يحكم العلاقات بين هذه الحضارات هو الصدام بين الهويات الحضارية ، فهو لا يري في إنهاء الحرب الباردة نهاية للتعدد والانقسام . فالانسجام والتفاعل في نظره وهم ، حيث أصبح التعدد وتأصيله في الكون أكثر حقيقية وأكثر واقعية من ذي قبل ، وأصبحت الحاجة إلى الذات والهوية حاجة وجودية .

تحدث أطروحة " صدام الحضارات " ، عن المستقبل وتندر بخطر تصادم الهويات الحضارية ، وزعم أن هذا التصادم حتمي وبشكل خاص بين الإسلام والغرب . فالإسلام الحضارة التي وضعت إستمرار الغرب في شك ، ولقد فعلت ذلك مرتين علي الأقل . (32)

تفترض نظرية " صدام الحضارات " حتمية الصراع بين الهويات الحضارية واستبعدت التفاعل الحضاري مستندة في زعمها إلى وجود عوامل مختلفة مشابهة زادت من الصراع بين الإسلام والغرب في القرن العشرين تلخص في الآتي:- (33)

- 1- النمو السكاني للمسلمين خلق بطالة لعدد كبير، و هؤلاء الساخطون معظمهم من الشباب .
- 2- الإحياء الإسلامي أعطي للمسلمين إعادة الثقة في أهمية حضارتهم وقيمهم مقارنة بتلك التي في الغرب .
- 3- جهود الغرب في جعل قيمهم ومؤسساتهم عالمية ، والمحافظة علي تفوقهم العسكري والتدخل في صراعات العالم الإسلامي .
- 4- إتهام الشيوعية العدو المشترك للغرب وللإسلام ترك كل واحد يري الآخر مصدر تهديد له .
- 5- الإتصال المتزايد بين المسلمين والغربيين ولد في كل واحد منهما شعوراً جديداً بهويتهم ، ومدى إختلافها عن الآخر .

وفي حقيقة الأمر فإن إنتهاء الحرب الباردة بإتهام المعسكر الشيوعي أسهم بشكل كبير في إعادة جدولة العالم من جديد ، واختفاء الشيوعية كعدو ترك فراغاً شامخاً ، فكان الإسلام الذي ناصبته أمريكا العداة وأطلق عليه " الخطر الأخضر " القادم ، ليحل محل الخطر الأحمر (الشيوعية) ، فالمدن هو " القوة الرئيسة التي تحرك وتعيي الشعوب ، وإنه من الغرور الصرف أن نعتقد أن الغرب قد فاز بالعالم كل الوقت بسبب سقوط الشيوعية السوفيتية ، وأن المسلمين ، والصينيين ، والهنود ، وغيرهم سيهرعون لإحتضان الليبرالية الغربية علي أنها الخيار الوحيد . إن إنقسام الإنسانية في الحرب الباردة قد انتهى . وإن الانقسامات الأكثر جوهرية للإنسانية في شكل العرقية ، الأديان ، والحضارات تبقى وتولد صراعات جديدة " (34) .

إن فكرة " صدام الحضارات " في مجملها تدور حول محور رئيس واحد وهو إقرار حقيقة مستقبلية يقدمها وكأنها حتمية ، وهي ما عبر عنه " بالحرب الباردة الحضارية بين الغرب والإسلام ، والتي يصح من خلالها الإسلام العدو والخطر الذي يوجب علي الغرب الاستعداد لمواجهة " (35) .

ليس من أهداف هذه الورقة التوسع في تحليل نظرية صدام الحضارات ، والخوض في منطلقاتها وأهدافها ،
فما يعيننا في هذه الورقة هو بيان المتناقضات التي احتوتها هذه النظرية ، ومن ثم بيان زيف تحليلها للواقع ،
وهشاشة منطلقاتها ومبرراتها اللامقنعة . حيث تنطوي نظرية " صدام الحضارات " علي مجموعة متناقضات أبرزها
-:

1- استحالة التفاعل والتعايش السلمي بين الثقافات والحضارات :

حيث تجسد هذه النظرية الهيمنة وتكرس انتصار الحضارة الغربية ، واستخدام القوة وتضع العقبات
في طريق الحوار والتعايش الثقافي متجاهلة عن قصد أن التقاء الحضارات معلم من معالم التاريخ الحضاري
للإنسانية ، وأن المستقبل لحوار الحضارات ، لا لتصادمها والمواجهة بينها ، خاصة ونحن نعيش عصر
المعلوماتية والذي من أهم سماته إلغاء الحواجز وتقريب المسافات بين البشر ، فعصر العولمة "
التفاعلات في نطاق الكوكب كله ، بل عصر التخلي عن فكرة السيادة المطلقة ، لكل
دولة علي حدة " (36) .

لم تسع الحضارة العربية الإسلامية ، حتى وهي في أزهى عصور إزدهارها إلي التصادم مع غيرها فلقد
كانت ستمتسها الأساسيات التفاعلية مع الحضارات الأخرى أخذاً
وعطاءً ، تأثراً وتأثيراً . حيث تفاعلت الحضارة العربية الإسلامية مع حضارات اليونان والفرس ، والهند . فلم
تقف " الحضارة العربية الإسلامية إزاء الآخر موقف العداء والمواجهة والشك ، وإنما تعاملت معه برؤية
حضارية قوامها أن اختلافه إثراء لتجربتها الإنسانية ، حضارة وثقافة تفاعلت معه وأعطته وأخذت منه ،
وتمثل ذلك في مزيج عبقرى عبرت عنه في إنتاج علمي متميز " (37) فالتصادم يأتي من محاولة فرض القوة
المادية علي الآخر وفرض أسلوبه ومنهجه .

2- زعمه بسيادة حضارة كونية واحدة :

يسعى الغرب وعلي رأسه الولايات المتحدة الأمريكية للهيمنة العالمية ، بالعولمة أحياناً ، وباستخدام
القوة العسكرية أحياناً ، وبالسيطرة الاقتصادية أحياناً أخرى ، وهي بهذا لاتسعي للحوار ، وإنما لفرض
نمط معين من الاقتصاد والسياسة والفكر والثقافة علي العالم أجمع ، فهي تستخدم كافة وسائل الإكراه
في فرض هيمنتها ورؤيتها ومصالحها فلا يمكن لأي حضارة أن تسود بالقوة ، لأن الحضارة في الأصل
حضور ، والحضور لا يكون بالقوة والعنف وإنما يتم بالحوار والإقناع ، وهذا ما لم يوجد في أطروحة "
صدام الحضارات " التي تفترض تصادم الحضارات بالضرورة ، وهذا الافتراض يلغي إمكانية سيادة
حضارة كونية .

لقد سادت العالم حضارات كونية ، مثل الحضارة الصينية ، والحضارة البابلية ، والحضارة الرومانية ،
والحضارة العربية الإسلامية وغيرها من الحضارات ، وكانت السيادة لا تعني استخدام القوة والعنف ، وإنما
جاءت السيادة من كونها تعايشت مع حضارات أخرى ، و لم تتجه للتصادم مع الأمم والحضارات ، بل
تتجه الأمم والحضارات المغلوبة أيضاً للتفاعل والتلاحق مع الحضارة المنتصرة إلي أن تصل إلي مركز السيادة ،

ففي كل حقبة من حقب التاريخ تزدهر حضارة وتسود العالم ، فعندما أزهرت الحضارة العربية الإسلامية ، وهزمت إمبراطوريات الروم والفرس ، سادت العالم ، وانفتحت علي الحضارات الأخرى. وعندما كانت أوروبا تعيش عصورها المظلمة كان طلابها يأتون إلي المدارس الإسلامية في الأندلس وبغداد ، ينهلون منها العلوم المختلفة ، حيث استيقظت بفضل الحضارة العربية الإسلامية ، وأصبحت الحضارة الغربية هي الرائدة، فعلي مدي عصور التاريخ " توجد حضارة مركزية مزدهرة وتحاول النهوض حيث تبقى القضية هي قدرة الحضارات القديمة علي تطوير نفسها وفقاً لشروطها الخاصة " (38). وهذا عكس ماتطرحه نظرية " صدام الحضارات " التي تؤكد الغلبة لعوامل التنافر والتضاد .

3- اختلاف المعايير في تصنيفه للحضارات .

لقد اتخذ " هنتجتون " معايير غير متناسقة في تصنيفه للحضارات ، فهو لم يستخدم الديانة كمعيار للتصنيف إلا عندما جاء علي ذكر الحضارة الإسلامية ، فالحضارة الغربية نسبة إلي الغرب ، وهو مجال جغرافي ، والكونفوشسية نسبة إلي حكيم الصين كونفوشيوس ، واليابانية نسبة إلي اليابان ، والهندية كذلك نسبة إلي بلاد الهند ، والسلافية والأرثوذكسية نسبة إلي قارة أيضا ، فاختيار معايير مختلفة للتمييز بين الحضارات يعتبر تناقضا وإخلالاً بالمنهجية العلمية التي يتطلب ضرورة توافرها في مثل هذه الموضوعات ، فإذا استخدمنا الدين كمعيار سيكون لدينا الحضارات التالية : الحضارة اليهودية، والحضارة المسيحية ، والحضارة الإسلامية ، والحضارة البوذية (39) . وهذا الإختلاف في عملية التصنيف يدل علي غياب الموضوعية عن هذه النظرية ، لأنها تحمل فكرة تعبوية مستندة إلي أسس عنصرية ، مفتقدة لأي مبررات أخلاقية وموضوعية حيث اقحمت الصدام باعتباره ضرورة حتمية بين الغرب والإسلام الذي اعتبرته العدو الذي يشكل الخطر الأكبر علي الحضارة الغربية ، وفسرت التاريخ ومراحلته المختلفة وفقاً لأهواء خاصة ، ومصصلحة الغرب ، وجعلت للإسلام حدوداً دامية . فالإسلام ولع بالعنف منذ ظهوره ، والقرون الماضية في التاريخ الإسلامي كلها صراع وعنف مع أطرافه الخارجية وبين أجزائه الداخلية ، وحتى يقنعنا " هنتجتون " بأن المسلمين يتحدون الغرب اختار أدلة وأمثلة وأحداثاً من هنا وهناك بطريقة انتقائية وفسرها بطريقة تتلاءم مع نتائج مسبقة ، ما جعل أفكاره تتكرر ، وتحليلاته تتناقض " (40)

لقد تجاهل " هنتجتون " حقيقة موضوعية وهي أن الإسلام يحض علي الحوار والتفاهم والتعارف ، والتعايش السلمي " قال تعالى : " أدع إلي سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتي هي أحسن " (سورة النحل، آية 125) .

ومن خلال طرح المرتكزات الأساسية التي ارتكزت عليها نظرية (صدام الحضارات) يبدو واضحاً أن حوار الحضارات هو السبيل نحو نظام عالمي جديد يسوده الأمن والاستقرار والتسامح والتعاون ، فالحوار هو طريق الحضارة ويقوم علي الاعتراف بالآخر واحترامه كإنسان له الحق في إبداء آرائه ، والحضارة التي لا ينتشر في ربوعها السلام والأمن والأمان ، فهي ليست حضارة وإنما هي تقدم مادي يحمل بداخله التدمير والشر والفناء " فحوار الحضارات وليس الصراع في ما بينها هو الطريق الوحيد لبناء فضاء حضاري يؤسس فعلاً

لنظام عالمي جديد " (41) . الحوار الحضاري يعني التلاقح والتفاعل ، والغرب لم يصنع حضارته بنفسه - كما يدعي - وأن أصول حضارته غربية وليس شرقية ، حيث يقول روجيه جارودي " إن ماصطلح الباحثون علي تسميته باسم (الغرب) إنما ولد فيما بين النهرين ، وفي مصر، أي في آسيا وأفريقيا " (42) وكما أن الغرب القديم (أي اليونان) قد ولد في أحضان حضارات الشرق القديم ، فإن الغرب الحديث قد ولد عبر نقل ههضة شاملة صنعها العرب والصينيون في العصر الوسيط (43) .

ولاشك أن الخيار البديل لصدام الحضارات هو حوار الحضارات ، فالإسلام كدين وحضارة يريد العالم " متندي حضارات " ويقبل مبدأ المبادرة السلمية " أدخلوا في السلم كافة " (سورة البقرة ، آية 208) ولكن الغرب الآن يفرض هذا المنهج، وسمح لنفسه التدخل في أسلوب حياة مجتمعاتنا ومناهجنا التعليمية وخطابنا الديني . وهذا مايشكل لب الأزمة الحضارية الراهنة ، فلايمكن للحضارة الغربية أن تتجاوز أزمته ولايمكن للعالم الثالث أن يتجاوز وضعه الراهن إلا بالحوار الحضاري ، فالحضارة الغربية تعاني من أزمة ستقودها إلي الفناء ، ونجاة الغرب من هذا الفناء المحقق لايمكن تجاوزه إلا بالقضاء علي التصور التسلطي في الثقافة الغربية ، والاستعاضة عنه بتصوير (سيمفوني) يتطلع فيه الغرب بأسئلته، وبحلول لمشكلاته إلي حكمة العالم اللاتربي ، وقد أصبحت المشكلات تطرح الآن علي المستوي العالمي ، ولايمكن أن تحل إلا علي هذا المستوي العالمي . وذلك بالإتخراط في حوار حضارات مع الثقافات غير الغربية . (44)

لقد آن الأوان للعرب أن يستفيقوا من سباتهم العميق، من خلافاتهم الإقليمية والمذهبية، وأن يعيدوا دورهم في بناء الحضارة الكونية الشاملة من موقع الفاعل المؤثر في العالم حيث تفاعل المسلمون الأوائل في صدر الإسلام مع الحضارات الأخرى فكانوا فاعلين وشركاء في صنع الحضارات الإنسانية ، وسادة الإبداع العلمي والتفكير العقلي ، والتسامح الديني ، وليسوا مستهلكين لثقافات الآخرين .

• النتائج والتوصيات :

- 1- علي الثقافة العربية أن تلعب دورها المهم في مواجهة تحديات العصر ، ليس برفض الآخر ، بل بالتحاور معه ، وذلك بالتأسيس لثقافة التعامل والتفاعل ، لمواكبة تطورات العصر ، ومن أجل الوصول بالحوار إلي غايته المنشودة يجب أن يتغلب التيار العقلاني في العالم العربي الإسلامي علي التيار المتطرف والمخطئ في فهمه لرسالة الإسلام السمحة ، والإنطلاق من القيم الإنسانية المشتركة لبناء جسور التفاهم بين الأمم والشعوب ، ولايتم ذلك إلا بالنقد الذاتي أولاً الذي يؤسس لثقافة الحوار مع الآخر .
- 2- نحن اليوم أمام تحد كبير لمواجهة إعادات (هنتجتون) في نظريته " صدام الحضارات " ويجب أن نتجاوز أسلوب التهديد والاستنكار بوضع خطط تنموية وسياسية واقتصادية وثقافية وإعلامية ، يمكننا بها مواجهة تحديات العصر ، ويجب أن يكون تحدي العولمة حافزاً للعرب والمسلمين ليستفيقوا من سباتهم ويتركوا جانباً خلافاتهم وصراعاتهم الإقليمية ليكونوا قادرين علي إثبات وجودهم وفرض سيادتهم في المحافل الدولية وخاصة هيئة الأمم المتحدة والأجهزة التابعة لها ، وبوجه خاص مجلس الأمن الدولي ،

وفرض السيادة لا يتم إلا بالإصرار على ضرورة تعديل ميثاق هيئة الأمم المتحدة الحالي بميثاق قائم على الحوار والاحترام المتبادل .

3- إن مواجهة تحديات العصر ليست بالاستعلاء ، أو التطرف أو العنف وإنما تكون المواجهة بالأسلوب الإنساني ، خاصة وأن ديننا الإسلامي يدعو إلى التعايش السلمي والتسامح الديني ، وهذا لا يعني الخنوع والاستسلام وإنما يكون ذلك في إطار محددات ومتغيرات العصر ، ويجب أن تكون العلاقة علاقة تكافؤ ، وأن نلمس من الآخر رغبته في الحوار من خلال تحليل لغة الخطاب تجاه العرب والمسلمين " وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم " (سورة الأنفال ، آية 61) .

4- تعزيز ثقافة حوار الحضارات ، وذلك باستخدام لغة العصر وآلياته ، وتفعيل دور المؤسسات والهيئات منظمات الرسمية وغير الرسمية ، واستخدام وسائل التقنية المتطورة والإستفادة منها لنشر ثقافة حوار الحضارات ، وبيان موقف الإسلام من التعايش السلمي بين الحضارات .

5- احترام الاختلاف والتنوع الثقافي ، وذلك عن طريق تفعيل الأسس والقيم الإنسانية المشتركة بين الحضارات و الانطلاق منها لتحديد أسس ومرجعية تكون مقبولة لدي الجميع ، وتؤسس لحوار قائم على التواصل المستمر يساهم في بناء الثقة بين الأطراف المتحاوره .

العولمة والحوار

- 1- ميشلين كوستور، الحوار بين الأديان (مداخلة) ، المؤتمر الدولي الثالث "حوار أفريقيا البحر المتوسط أوروبا في ظل العولمة" . المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر ، 2006 ص 146 .
- 2- مسعود ظاهر ، العرب والغرب ، تاريخ العلاقات المشوهة ، مجلة العربي ، تصدر عن وزارة الإعلام والثقافة بدولة الكويت ، العدد (2002-218) ص 149 .
- 3- المرجع السابق ، ص 149 .
- 4- مصطفى النشار ، ضد العولمة ، ط 2 ، (دار قبا للطباعة والنشر ، 2001) ص 218 .
- 5- ثناء فؤاد ، إشكاليات التفاعل والحوار الحضاري بين العرب والحضارة الغربية ، مجلة المستقبل العربي ، تصدر عن مركز دراسات الوحدة العربية (167-1993) ص 47 .
- 6- محمد محفوظ ، الفكر الإسلامي المعاصر ورهانات المستقبل ، المركز الثقافي العربي ، 1999، ص 20 .
- 7- محمود أمين العالم ، صراع حضارات أم تعدد ثقافات ، مجلة المستقبل العربي ، تصدر عن مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد (1998-238) ص 79-80 .
- 8- محمد محفوظ ، الفكر الإسلامي المعاصر ورهانات المستقبل ، (م .س) ص 20 .
- 9- ثناء فؤاد، إشكاليات التفاعل والحوار الحضاري بين العرب والحضارة الغربية (م .س) ص 39 .
- 10- مسعود ظاهر ، العرب والغرب ، تاريخ العلاقات المشوهة (م .س) ص 144 .
- 11- فايز عز الدين ، العروبة بين الثقافة والغزو الثقافي في العصر العولمي الراهن ، مجلة المعرفة ، تصدرها وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، العدد (2002-471) ص 134 .
- 12- معن زيادة ، معالم علي طريق تحديث الفكر العربي ، مجلة عالم المعرفة ، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت ، العدد (115-1987) ص 58 .
- 13- محمد عابد الجابري ، العولمة والهوية الثقافية ، مجلة المستقبل العربي ، تصدر عن مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد (1998-228) ص 17 .
- 14- مصطفى النشار ، ضد العولمة (م .س) ص 214 .
- 15- زهير عبد الهادي الحميد ، مشروع ثقافة حوار الحضارات وتعايشها في المواجهة مع الصهيونية (مؤتمر القدس السنوي الثالث في الفترة 27-28 / 10/2005 م ، ص 29
- 16- مصطفى النشار ، ضد العولمة (م .س) ص 218 .
- 17- تحرير: نادية محمود مصطفى ، مسارات وخبرات في حوار الحضارات ، برنامج حوار الحضارات كلية الإقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، 2004 م ، ص 29 .
- 18- مصطفى النشار ، ضد العولمة (م .س) ص 299 .
- 19- المرجع السابق ، ص 213 .
- 20- تحرير: نادية محمود مصطفى ، مسارات وخبرات في حوار الحضارات (م .س) ، ص 50 .

- 21- ثناء فؤاد، إشكالية التفاعل والحوار الحضاري بين العرب والحضارة الغربية (م. س) ، ص 138.
- 22- برهان غليون ، إغتيال العقل ، ط³ ، مكتبة مدبولي ، 1990 ، ص 132-133 .
- 23- السيد ياسين ، المعلوماتية وحضارة الأمة ، دار نهضة مصر ، 2001م ، ص 94 .
- 24- ثناء فؤاد ، إشكالية التفاعل والحوار الحضاري بين العرب والحضارة الغربية (م. س) ، ص 39.
- 25- المرجع السابق ، ص 57 ، نقلاً عن نشرة منتدى الفكر العربي ، المجلد 7، العدد 79، أبريل 1992 .
- 26- محمد محفوظ ، الفكر الإسلامي المعاصر ورهانات المستقبل (م. س) ، ص 88.
- 27- المرجع السابق ، ص 171 .
- 28- المرجع السابق ، ص 171 .
- 29- برهان غليون ، إغتيال العقل (م. س) ، ص 137 .
- 30- صموئيل هنتنجتون ، صدام الحضارات ، ترجمة ، مالك عبيد أبو شهيو ، ومحمود محمد خلف ، ط 1 ، السدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ، 1999 ، ص 33 .
- 31- حسن حنفي ، العرب وأزمة البحث عن عدو ؟ مجلة العربي تصدر عن وزارة الإعلام بدولة الكويت العدد (518-2002) ، ص 138 .
- 32- صموئيل هنتنجتون ، صدام الحضارات ، (م. س) ص 371 .
- 33 - المرجع السابق ، ص 373-374 .
- 34- المرجع السابق ، ص 144 .
- 35 - محمد عابد الجايري ، قضايا في الفكر العربي المعاصر ، ط 1 ، مركز درايات الوحدة العربية (بيروت) 1997 ، ص 91 .
- 36- محمد سيد أحمد ، تصاعد الإرهاب و صدام الحضارات ، مجلة العربي ، تصدر عن وزارة الإعلام بدولة الكويت ، العدد (518- 2002) ص 154-155 .
- 37- نبيل غزلان ، بين الكوكبية والدفاع عن الهوية ، العرب والآخر ، مجلة العربي تصدر عن وزارة الإعلام في دولة الكويت ، العدد (516- 2001) ص 29 .
- 38- سليمان العسكري ، ماذا يتبقي من نظرية صدام الحضارات ؟ مجلة العرب تصدر عن وزارة الإعلام بدولة الكويت ، العدد (518-2002) ، ص 13 .
- 39 - صموئيل هنتنجون ، صدام الحضارات ، (م. س) ص 15 .
- 40- المرجع السابق ، ص 61 .
- 41- مسعود ظاهر ، العرب والغرب ، تاريخ العلاقات المشوهة ، (م. س) ص 144 .
- 42- روجيه جارودي ، حوار الحضارات ط² ، ترجمة عادل العوا ، دار عويدات - بيروت . 1982 ، ص 17 .
- 43- المرجع السابق ، ص 37 .
- 44- المرجع السابق ص 93 .